

# خليجي 25 في البصرة: لم تكن كرة قدم فقط!

## واثق السعدون

خليجي ما، ينظمها اتحاد كأس الخليج العربي لكرة القدم، وهو اتحاد إقليمي لكرة القدم، تأسس في أيار/مايو عام 2016، يضم ثمانية بلدان أعضاء، هي بلدان مجلس التعاون الخليجي، إضافة للعراق واليمن. المقر الرئيس لهذا الاتحاد في العاصمة القطرية الدوحة. بطولات كأس الخليج العربي لكرة القدم سبقت تأسيس هذا الاتحاد بعقود، حيث نُظمت أول بطولة في عام 1970 في البحرين. أجواء خليجي 25 في

البصرة، أكبر مدن جنوب العراق، وثالث أكبر مدينة في العراق، بعد بغداد والموصل، استضافت هذه المدينة في الأيام 6-19 كانون الثاني/يناير 2023 بطولة كأس الخليج العربي 25 لكرة القدم (الاسم الرمزي لهذه البطولة "خليجي 25")، بمشاركة منتخبات من السعودية، الكويت، الامارات، البحرين، قطر، عُمان، اليمن، فضلاً عن البلد المضيف العراق. بطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم تقام كل سنتين في بلد

ان تجربة خليجي 25، والمردودات الإيجابية لهذه التجربة على تحسين العلاقات الخليجية-العراقية، يمكن اعتبارها إنموذجاً محفزاً للعمل من أجل تنظيم فعاليات رياضية وثقافية وفنية مشابهة، تسهم بتزويد واستعادة وتحسين العلاقات المجتمعية للعراق مع جميع دول جواره.



على استخدام تسمية "الخليج العربي" بدلاً من "الخليج الفارسي"، من قبل رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني خلال كلمته في افتتاح البطولة، ومن قبل الزعيم مقتدى الصدر خلال تغريداته في تويتر الداعمة لانطلاق هذه البطولة، ومن قبل بعض السياسيين العراقيين.

بعد انطلاق هذه البطولة، قدمت إيران احتجاجاً رسمياً لدى FIFA على استخدام تسمية "الخليج العربي" بدلاً من "الخليج الفارسي"، وقامت وزارة الخارجية الإيرانية باستدعاء السفير العراقي في طهران، وسلمته مذكرة احتجاج على هذا الموضوع، فضلاً عن التصريحات الغاضبة التي صدرت من بعض المسؤولين والشخصيات الإيرانية حول نفس القضية.

لكن محمد شياع السوداني عقب الاعتراض الإيراني على تسمية "الخليج العربي"، قال في مقابلة له مع قناة DW الألمانية، خلال زيارته إلى برلين مؤخراً، إن "الخليج العربي هو واقع!

ان تشجيع القيادات السياسية الخليجية على إقامة هذه البطولة في البصرة، والسماح بسفر وفودهم الرياضية والإعلامية والمئات من مشجعيهم (المشجعين الكويتيين تجاوزوا الآلاف) إلى البصرة خلال فترة هذه البطولة، تعد مؤشرات واضحة على وجود سياسات خليجية جديدة تجاه العراق، وأن الخليجيين قرروا التحول من سياسة التردد والتربح، والنأي بالنفس عن تطورات الأوضاع في العراق، إلى سياسة التقرب، وتبني المبادرات التي تعيد التواصل بين المجتمع العراقي والمجتمع الخليجي، وتحدي الاجندات التي تهدف إلى عزل العراق وشعبه عن محيطه الإقليمي. تلك الاجندات تعمل منذ 2003 على "إذابة" هوية المجتمع العراقي في "بودقة" المشروع الإيراني في المنطقة، ومحاولة الغاء الروابط التاريخية والثقافية والاجتماعية، الموجودة منذ قرون بين العراقيين وباقي شعوب المنطقة. التطور السياسي الأبرز الذي أثارته هذه البطولة، هو احتجاج إيران

البصرة، تميزت عن جميع بطولات الخليج لكرة القدم السابقة، حيث أن انعكاسات تلك البطولة، والتفاعلات التي رافقتها، والمواقف التي أثارها، تجاوز البعد الرياضي إلى الأبعاد السياسية والاجتماعية.

## الرسائل السياسية لخليجي 25

ان اختيار البصرة لتنظيم هذه البطولة، لم يكن له أن يتم، لولا دعم اتحادات كرة القدم في دول مجلس التعاون الخليجي، وأن اتحادات كرة القدم الخليجية ما كانت ستدعم إقامة خليجي 25 في البصرة، لولا وجود تأييد لهذا الخيار من القيادات السياسية في بلدانهم. فمن المعروف أن العراق لم يستضف هذه البطولة، أو أي بطولة أخرى معترف بها دولياً، منذ العام 1979، بسبب الحظر الذي يفرضه FIFA على اجراء المباريات الدولية في الملاعب العراقية، نتيجة الحروب التي خاضها البلد والاضطرابات الأمنية التي يشهدها منذ عقود.



باتت تشعر وتتصرف تجاه العراق كبلد يجب عليه التماهي كلياً مع التوجهات والسياسات الإيرانية.

## الرسائل الاجتماعية خليجي 25

جميع الوفود الرياضية والإعلامية، ومشجعي المنتخبات الخليجية، التي قدمت للبصرة خلال البطولة، تفاجأت بحجم الترحيب والود وكرم الضيافة التي قدمت لهم. الحفاوة المبهرة والكرم السخي الذي أظهره أهالي البصرة لضيوفهم الخليجيين أحدثت هزة عاطفية في الضمير والعقل الخليجي، وغيّرت تماماً الصورة النمطية المشوهة عن حقيقة

عليهما، ووصفت هذا الأمر بأنه "جرأة عراقية" على "ضرب وحدة الأراضي الإيرانية"، واعتبرت تلك الصحف بأن هنالك تياراً ينمو لدى الطبقة السياسية العراقية، يميل إلى التقارب مع المحور العربي، أكثر من ميله إلى إيران.

تسمية "الخليج العربي" تستخدم في هذه البطولة منذ السبعينات، ولم تبدي إيران اهتماماً بالموضوع من قبل، ولكن يبدو ان إيران لم تستطع إخفاء امتعاضها من استخدام هذه التسمية في خليجي 25 في البصرة بالذات، وانزعاجها من مناظر الود والتقارب بين بين ضيوف البطولة من الخليجيين وأهالي البصرة. لأن إيران

وانه لا يريد أن يدخل في هذه الإشكاليات التي يثيرها البعض". كذلك الزعيم مقتدى الصدر غرد في تويتر بعد الاحتجاج الإيراني مرحباً بالوفود المشاركة بالبطولة، وفي إشارة تحدي للاعتراض الإيراني، وضع الصدر في تغريدته جملة الخليج العربي بين هلالين، حيث قال الصدر في تغريدته: "ضيوفنا العرب الأكارم، من دول (الخليج العربي) مرحباً بكم.. أهلاً وسهلاً بالعرب في عراق الأولياء الصالحين.. أهلاً بكم في بصرتكم".

بعد إصرار السوداني والصدر على استخدام تسمية "الخليج العربي"، شنت الصحف الإيرانية هجوماً حاداً

مصالح مشتركة بين البلدين. الخليجيون أخذوا مؤخراً بالتعامل مع الشأن العراقي وفق مفهوم "ما حصل في العراق قد حصل، ولم يعد بالإمكان تفاديه، ولكن بالإمكان تقليل أضراره على دول الخليج"، وأن لوم الأمريكان أصبح غير مجدياً، والأدوار الإيرانية في العراق أصبحت معروفة ومكشوفة للجميع، وأن الأفضل للخليجيين أن يتعاملوا مع العراق وفقاً لظروف هذا البلد الحالية ولخارطة توزيع مراكز القوة والنفوذ فيه، ضمن قاعدة "تحقيق ما يمكن تحقيقه" من المصالح المشتركة مع العراق.

ان تجربة خليجي 25، والمردودات الايجابية لهذه التجربة على تحسين العلاقات الخليجية-العراقية، يمكن اعتبارها إنموذجاً محفزاً، للعمل من أجل تنظيم فعاليات رياضية وثقافية وفنية مشابهة، تسهم بترميم واستعادة وتحسين العلاقات المجتمعية للعراق مع جميع دول جواره، مع الأردن، مع تركيا، مع الجزء الكبير من الشعب السوري الذي يعاني من ظلم نظام بشار. خاصة ان هذه العلاقات أصابها الضرر، أو تراجعت، خلال العقدين السابقين، بسبب الاجندات التي سعت لعزل العراق عن محيطه الاقليمي، والتي حاولت حصر علاقات العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بإيران فقط. ■

واثق السعدون: باحث واكاديمي من العراق، حاصل على الدكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية، مدير قسم الدراسات العربية في مركز اورسام.

تواصلهم الاجتماعي والثقافي والإنساني مع جميع الشعوب المجاورة.

الخليجيين بدورهم تفاعلوا مع هذا الاندفاع والزخم الإيجابي للعلاقات مع العراق، الذي تصاعد خلال بطولة خليجي 25، من خلال مبادرات ورسائل إعلامية وثقافية ومجتمعية، تزامنت مع فعاليات خليجي 25، تسير بنفس الاتجاه الإيجابي لمساعي ترميم العلاقات المجتمعية بين الخليجيين والعراقيين. مثل قيام قناة "الكأس" القطرية بث برنامجها الرياضي الشهير "المجلس" الذي يحظى بنسبة مشاهدة عالية في العالم العربي، من استوديو أنشأته مؤقتاً في مدينة البصرة. لم يقتصر برنامج "المجلس" خلال أيام خليجي 25 على الفقرات الرياضية فقط، بل تضمنته فقرات اجتماعية وثقافية وفنية، تعكس ترحيب الخليجيين والعراقيين بعودة جسور التواصل بينهما بعد القطيعة. كذلك شهد الحفل الختامي للبطولة مشاركة فنانين من الصف الأول من السعودية والامارات. كل هذه المبادرات كانت رسائل استجابة خليجية للتقارب مع العراق.

في الأعوام الأخيرة أصبحت السياسات الخليجية تجاه العراق، أكثر نضجاً وأكثر واقعية. وتخلّى الخليجيين عن خطابهم "المثالي" السابق حول أوضاع هذا البلد، الذي كان يكتفي بالتذمر وإلقاء لائمة تردي أوضاع هذا البلد على الأخطاء الأمريكية والتدخلات الإيرانية، وتبنى الخليجيين خطاباً جديداً "براغماتياً" حول الشأن العراقي، يتطلع بأمل نحو تحسين أوضاع العراق وإمكانية بناء علاقات



سلوك وشعور الشعب العراقي تجاه الخليجيين، وتجاه كل جيران العراق.

البصريين بخاصة، والعراقيين بعامه، قدموا صورة مشرقة من خلال مواقفهم الإيجابية خلال بطولة خليجي 25، وأرادوا القول للخليجيين بأن العراقيين شعب مبدع، يحب الحياة، يطمح إلى بناء علاقات طيبة مع الشعوب المجاورة، يرفض أن يتحول العراق الى منصة للاعتداء على البلدان والشعوب المجاورة، وأن ظواهر مثل الخطاب الطائفي، وانتشار الميليشيات، وفوضى السلاح، هي مفروضة قسراً على العراقيين، ولا تمثل جميع المجتمع العراقي. وأن العراقيين بحاجة إلى استمرار